الجزيل العظيم والنعيم السابغ المقيم فما احقر من نفس وما اسوء من عبد وما اعظم خطره لو علم وما
اخش صنيعه لو فهم نسأل الله البر الرحيم ان يعاملنا بعظيم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين

فصل

فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة الدين
فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك منك لا يكون الا بضرب من التهاون بما اولاك
ربك من نعم الدين اما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم الى
حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرا باستحلاء فضلا عن ان يكون له فيها رغبة فليدم ص
الشكر لله على ذلك فانها الكرامة التي عرض خليله ابراهيم ع ان يمن بها على ابيه فلم يفعل وعرض حبيبه
المصطفى ص ان يمن بها على عمه ابي طالب فلم يفعل واما حطام الدنيا فانه يصيبه على كل كافر
فرعون وملحد وزنديق وجاهل وفاسق الذين اهون عليه تعالى في قوافيه ويصرفه عن كل
نبي وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز الخلق عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون
كسرة وخرقة ويمن عليهم بان لا يلطخهم بقذرها حين قال عز من قائل لموسى ع ولو
شئنا ان نزينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها الفعلة ولكني ازوي
عنكما الدنيا وارغب بكما عنها وكذلك افعل باوليائي واني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي
الشفيق ابله عن مبارك العرة واني لاجنبهم سكونها وعيشها وليس ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة الاية فانظر الفرق بين الامرين ان كنت تبصر وقل الحمد لله الذي من علي بمنه اوليائه واصفيائه
وصرف عني فتنة اعدائه لتحفظ ولتخص بالشكر الاوفر والحمد الاكبر والمنة الكبرى والنعمة العظمى التي
هي الاسلام فانه الاولى والاحرى بان لا تفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا عن عرفان
قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر الاسلام الى اخر الوقت الى الابد
لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت بعض الحق لما هناك من الفضل العظيم فلتعلم ان الموضع
لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو املئت فيه الف ورقة لكان يبلغ علمي فوقه اذ لك من

[margin: ... لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا ... في ان كل من اوتي القران العظيم ...]

اعتراف

اعترافي ان ما علمته في جنب ما لا اعلم كنفثة في بحار الدنيا باسرها اما تسمع ويحك لسيد المرسلين ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان الى ان قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى بل
الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين اما تسمع قوله ص وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على
الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة وقيل لما قدم البشير على يعقوب ع قال على اي دين تركته
قال على الاسلام قال الان تمت النعمة وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر من ان يقول
العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل الشكر وتغتر بما انعم عليك الحال
من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فان مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور
بالعواقب وكان سفيان الثوري رح يقول ما امن احد على دينه الا سلب وكان شيخنا رح يقول
اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا
يكون من العاقبة وماذا سبق في حكم الغيب فلا تغتر بصفاوة الاوقات فان تحتها غوامض الافات
قال بعضهم يا معشر المغترين بالعصمة فان تحتها انواع النقم زين الله ابليس بانواع عصمته وهو في
حقائق لعنته وزين بلعم بانواع ولايته وهو عنده في حقائق عداوته وعن علي رض انه قال كم
من مستدرج بالاحسان وكم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذي النون
ما اقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف والكرامات وكذلك قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال اهل المعرفة يسبغ عليهم النعم وينسيهم الشكر كما قال الشاعر ٭ احسنت ظنك بالايام اذ
حسنت ٭ ولم تخف سوء ما يأتي به القدر ٭ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ٭ وعند صفو الليالي يحدث
الكدر ٭ واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف واصعب والمعاملة اشد وادق والخطر عليك
عظيم فان الشيء كلما كان ابلغ علوا فاذا انقلب كان اصعب وقوعا كما قال ما طار طير فارتفع الا كما
طار وقع فاذا لا سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال في الحفظ بحال وكان ابراهيم بن ادهم
يقول كيف تأمن وابراهيم الخليل ع يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق
ع توفني مسلما ويقول كان سفيان الثوري لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة يخشى الغرق

[margin: حسبي بعلمي ان نفع / ما الذل الا في الطمع]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)